



تصدر عن
دار الحياة

Laha magazine

العدد 411 ٢٠٠٨/٨/٦ هـ ١٤٢٩/٨/٥
Issue 411 6 August 2008

كريمة الصقلي:

الموسيقى الأندلسية بحر لم آخذ منه إلا القليل



عصفورة مغربية حصّلت على مسرح بيت الدين وغرّدت في ليلة أنس، مكرّمة أميرة الطرب إسمهان. بصوتها السخي المرغان، أسرت القلوب وهتنت الأسماع، إنها كريمة الصقلي التي صقلت موهبتها باكراً منذ ضنّت في التاسعة من عمرها لكوكب الشرق أم كلثوم، أغداً القالك، دون أن تفهم معنى الخوف من الغد والإحتراق في إنتظار موعد الحبيب. مهرجان بيت الدين وباحة قصره كان لهما موعد مع صوت شفاف إستعاد سحر فن شادية الجبل التي أطلت عبر شاشتين كبيرتين كانتا تبثان مقاطع من أفلامها، كما حضر طيفها ممثلاً بابنتها وحفيدتها التي سعدت المسرح وقدمت الورود لـ، صاحبة القفطان الأسود، من الروح إلى الروح، صوت إحترق وجدان جمهور واسع تواق للجمال والوصول حتى مع نغمة شاردة شدت وشدّت عن السائد، كريمة الأصالة والطرب والموال جادت ألحاناً وضياءً في سهرة بيت الدين ووقتاً في هذه المقابلة.

مايا بنوت

أما ١٢ تموز ٢٠٠٨، فالتقى دوام الوفاق بين الرفقاء السياسيين أما عودة الأسرى ففرح لكل الوطن العربي

١٢ تموز ٢٠٠٨ الفرح والإطلالة المغربية في مهرجان بيت الدين...
لقد تم إلغاء المهرجان سنتين على التوالي وكان مقرراً أن أطل على الجمهور اللبناني السنة الماضية، لكن الظروف القاسية حالت دون ذلك. الحمد لله تحييت الحفلة وكنت جد مسرورة بهذه المناسبة وبالرجوع إلى لبنان وإلى المسيرة اللبنانية التاريخية المعروفة بالمهرجانات والمسرح واللحقات الموسيقية.

بشرفني أن أكرم صوت أميرة الطرب والجمال وصاحبة الصوت البلوري في سهرة تحية إلى إسمهان. لقد قدمت نماذج من أعمالها لأوضح مدرستها التي أتت الطرب العربي والتعبيري والمتجدد المنفتح على ثقافات أخرى والأوبرالي الغربي الكلاسيكي، لقد غنيت لأسمهان سابقاً ولكن لأول مرة نصف فلّتها وذلك في مهرجان بيت الدين الذي خدم تاريخ الموسيقى العربية.

من إختار إسمهان عنواناً للحفلة؟

١٢ تموز تاريخ مؤلم في ذاكرة اللبنانيين ويوم تشكيل حكومة وحدة وطنية، وفي هذه اللحظة، أسرى لبنانيون في طريقهم إلى الديار، ما رأيك بإزدحام التواريخ في لبنان؟

١٢ تموز ٢٠٠٦ سنتان مضتا، وكنت تعهداً في ال٧ من هذا الشهر في بيروت لحضور تكريم شيخ الطرب العربي وشموخه وصموده الأستاذ الكبير وديع الصافي، الذي أساهمني برعاية أبوية - في السفارة المغربية، وقد حظيت بإحباء الحفلة من قبل السفير علي لومليل وحرمة السيدة نزهة، تركت لبنان في التاسع من تموز أي قبل ثلاثة أيام من العدوان الإسرائيلي، وقد حزنت كثيراً لدرجة البكاء، لأنني غادرت بنلاداً ببهجة وسرور، بكامل حيويتها وشعاعها الثقافي.



التفاز الموعود، أوكم أخشى غدي، بماذا تذكرك هذه الكلمات؟

هذا مطلع أغنية كوكب الشرق لم كلثوم، لقد ألقاها التي أدتها وأنا في التاسعة من عمري في مناسبة عائلية. كنا نسجل أصوات كل الأسرة وطلب مني أن أغني وكان حظه لي غداً ألقاها تلقائياً، لم أكن أعرف معنى عنوان الأغنية حتى، فأنتي كانت معتادة على سماع الفن الجميل

كيف تصفين علاقتك مع أبيك الذي عارض دخولك المبكر لعالم الفن؟

والذي رجل تعليم بحسب الشعر، أخذت هويتي الفنية من والدي الذي هذب تذوقني للفن لكنه كان يخاف ككل أب على ابنه ولم يكن يعارض فكرة الغناء، فهو كان يشجعني على المشاركة في بعض المناسبات، تلغيت خوفه وحرصه بكل بساطة وقد نرى التراكم الفني في داخلي إلى دخول الوسط الفني أخيراً.

ماذا يقول لك اليوم؟

يفرح كثيراً عندما أحفل في المهرجانات أو أشارك في لقاءات ثقافية وأدبية، يسعد ويفتخر بي عند كل تكريم، هو معجب بفني وأنا أحتاج إلى كلمة «الله يرضى عليك» ودعائه لي بالتوفيق في كل خطوة أقدم عليها.

أنت ابنة الدار البيضاء؟

نعم، لكنني أعيش في مراكش حالياً. الدار البيضاء هي الطفولة والمرحلة وقيام المدرسة.

كيف تم الاتفاق على قصيدة «أغار»؟

صدفة جميلة جمعني بالسفير الدكتور خوجة والأستاذ نعمان الحلو اللذين شاهداني في التلفزيون واتصلا بي لإعلامي أن ثمة عملاً يريدان أن أسمعهم. ولحظة سمعت قصيدة غنيتها مباشرة لأنها إنسجمت مع روحي لما فيها من غيرة وحب ونغمات موسيقية ساحرة احتوت لمقطوعة جبال الريف في شمال المغرب فيها بحث موسيقي جميل.

لماذا يسيطر التراث المغربي على أعمالك؟

هذا التراث مشغول على ١١ نوبة، وكل نوبة تحمل صفات عدة ومناخات ست ساعات كلها شعر وبروزة أي زجل. كذلك قد تتطرق إلى مواضيع دينية التراث المغربي شفوي وينقل من جيل إلى آخر عبر العطف، لكننا للأسف حالياً لا نقرب كثيراً الموسيقى الأندلسية التي تعتبر بحراً من الإيقاعات والنغمات والمعرفة، بحر لم أخذ منه إلا القليل وأحرص على تادية هذا التراث لإثبات أن المرء كما الرجل وبصوت فردي تستطيع النجاح في تادية حلالة الشعر وجمالية المواضيع.

ألا تشعرين لك الاستثناء غنائياً؟

أؤدي أعمالتي بكل صدق، أعمالتي أنتجها للفنسي ولست مرتبطة بشركة إنتاج، بالنسبة إلى عمل «وصلة» ثمة من ساعدني في التمويل لكنني نطمت كل شيء بنفسي، بنيت هويتي الفنية من خلال أفكارتي وتراكماتي وإستشارة أهل

لقد كرمت هذه السيدة أكثر من مرة ولكن بريريتوار بسيط في الأوبرا وفي معهد العالم العربي في باريس ضمن تحية وتقدير لأعمال كبار ورموز الفن كأم كلثوم وسعاد محمد ولور دكاش. وقد أعجب الناس والنفاد والصحافيون بصوتي ومن بينهم الناقد الصحافي فادي مطر في راديو «فرانس إنترناسيونال»، فاقترح على إدارة مهرجان بيت الدين تحية إلى إسمهان، بصوتي ترافقتني في الموسيقى «فرقة الحفني» المصرية بقيادة الأستاذ يحيى محمد الموجي.

أغنية «يا طيور، سلمت بإنسيابية وقدرات صوتك التي برزت جليلاً، هل هذا الأداء المثالي موهبة أم ثمرة وقت طويل في تمارين؟

الصوت الذي يؤدي المغرب وال modern وال lyrique والأوبرالي، يجب أن يكون متمكناً وعنده خامسة جيدة أولاً في عمل غنائي يستوجب التمرين والجدية سواء كان من القنود أو الموشح أو حتى غناء غريباً. ال vocalise يحمل الصوت ويكسبه التقنيات الضرورية في الأداء.

حشرت ابنة إسمهان وحفيدتها حفلتك، هل سبق وأن تقابلت؟

لا لقد فوجئت بوجودها بين الجمهور، وقد أعجبت السيدة كأميليا بصوتي كذلك إبنها سهي التي تشبه جنتها كثيراً سعدت إلى المسرح وقدمت لي باقة من الورد. شعور لا يوصف عندما تقتربين إلى هذا الحد من إسمهان غناءً وعلاوةً

أرشدك أصداء الحفلة؟

العمد الله، الأصداء كانت طيبة وهذا يعني لي الكثير من قبل الجمهور اللبناني وإرتباطه الوثيق بالموسيقى المتعددة الثقافات في لبنان مسيرة فنية وتعددية ثقافية واحتضان لأي لون غنائي.

القحطان الأسود والقصتان الأحمر الورد اللذان ارتديتهما في الحفلة قدما معك من المغرب؟

القصتان الأسود يحاكي تطريزه تاريخ بلدي وهو من تصميمي، لأنني أحرص على إرثاء تصميم بريحتي لقاء الغناء وهي التثقل على خشبة المسرح، أما الأحمر فهو من تصميم اللبناني ربيع كبروز الذي شدد على إعطائي كسوة منسجمة مع شخصيتي، وقد حضر الحفلة لأنه من لشد المعجبين بالفنانية إسمهان.

أحييت حفلات في عواصم أوروبية، هل إنسجم الجمهور مع الأغنية العربية الأصيلة؟

الجمهور الذي لا يعرف شيئاً عن الموسيقى العربية يحضر من باب التعرّف، لقد إنسجت المناسبات التي أدت فيها أعمالتي بالإصغاء والتواصل، الصوت هو إنسجام الروح ولغة قوى من الكلمة، الصوت إنسجام تعبيري في الأموال، أنا شخصياً أحب الثقافة الهندية والباكستانية حتى لو لم أفهم الكلمة، النبرات تسحرني، كما أنني اعتبر الفنان الراحل علي خان من أجمل أصوات هذا القرن ولقد أعطاني الكثير.

ماذا في جعبة كريمة الغنية؟ هل تقتصر أعمالك على الطرب؟

أدب أعمال مغربية وبعض الأشعار العربية من كلمات الشاعر المغربي عبد الرقيق جواهري والسفير السعودي الدكتور عبد العزيز خوجة الذي أدت قصيدته «أغار» ومن أغانٍ لمغربي نعمان الحلو.

أملك ريبورتوار صوفياً بالكامل مع كبار الشيوخ الصوفييين من «إبن عربي» إلى «عائشة الباعونية» و«إبن زيدون» ومن أغانٍ المغربي سعيد الشرايبي، أدبته في افتتاح مهرجان «ناس» للموسيقى في المغرب العام ٢٠٠٠، ثم طرحت عمل «وصلة» مع الفنان التونسي لطفي بوشناق تبناه معهد العالم العربي في باريس سنة ٢٠٠٦، من شعر التونسي آدم فتحي، وهو عبارة عن جلسة طربية على مقام «الروست» فيها معرفة «السماعي» و«اللونفا» (موسيقى خفيفة) وفيها «الموال» والتذوق، وقد أدت مع الأخ بوشناق ديو غنائياً.



الإختصاص ودعوتي إلى المشاركة في

مهرجانات كبيرة ك «النساء تقني» في قصر العظمة في عاصمة الثقافة دمشق، تدفعني إلى الأمام على الدرب نفسه خاصة عندما يكون الأستاذان صباح فخري وحمزة شكور حاضرين بين الجمهور.

أود أن أقول، إننا في حاجة إلى التنوع الفني، لست إنسثناءً، الذي يحصل في الساحة الفنية حالياً هو الإستثناء الكبير، فكل القنوات تبث لونا موسيقياً واحداً، نحن نلزم المتلقي بالعمل الذي نريد. (تكرار بالفرنسية) on impose.

برنامج «ستار أكاديمي» خرج أصواتاً مغربية تصدُر أعمالاً فنية حالياً، هل تابعت صوفيا المريخ و هناء الإدريسي؟

لا لم أتابعهما، لا أملك الكثير من الوقت وفي برنامج لشاهدة يجب أن يهمني أولاً.

هل يأخذ الفن الكثير من وقتك؟

الفن مسؤولية، يجب أن أظل في حالة إسترخاء لذلك أمارس اليوغا دائماً وأجري تمارين ال vocalise بعد الظهر، وأحرص على أن أكون في عزلة لحفظ لأعمالي.

يا خوف فؤادي من غدي، يا لشوقي واحترافي في

دار الشباب والغناء الجماعي والريادة.

هل تزورين حديقة ال majore في مراكش؟

طبعاً، هي على مقربة من منزلي. هذه الحديقة أخذها المصمم الفرنسي الراحل إيف سان لوران من الرسام الفرنسي ماجوريل وحولها إلى حديقة عامة، ونحن نطلق عليها أيضاً اسم الحديقة الزرقاء لأنه اللون المفضل فيها ولون طلاء متحف ماجوريل الصغير داخلها. هي الحديقة نبات نادر وورود ال bougainvillier الأصفر والأبيض والزهري والبرتقالي، أرض مراكش كثيرة الخضوية.

متى ستعودين المجدى إلى لبنان؟

قريباً، فلما ترتبطني علاقة روحانية بهذا البلد كما أنني تعامل مع رئيس قسم البحوث الموسيقية في جامعة السيدة اللوزي الدكتور الأب الياس كسرواني في موضوع حوار البيانات موسيقياً.

بعيداً عن الفن، ماذا تحبين في لبنان؟

المنقوشة، أحب رائحة الصعتر ومذاقه الحد. كما أنني شديدة الإعجاب بلأناقة اللبناني التي تميزه هناك وهي في طريقة اللبس والتبرج.